برنامج [الأمان الأمان .. يا صاحب الزمان] - الحلقة (53)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (50)
الشاشة الثامنة : شاشة الكارثة – القسم (2)

الخميس : 28 شوال 1439 - الموافق: 2018/7/12

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(53) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ هو هو.. حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين"). فتحتُ لكم في الحلقةِ الماضية الشاشة الثامنة، ولازلتُ أتحدّثُ في إطارها، وعنوانها: شاشةُ الكارثة.
مرَّ الكلامُ في الحلقةِ المُتقدّمة عن فِرْيةٍ تُلصَقُ بالسيّد المسيح ووالدتهِ السيّدة مريم، الفِرْيةُ هي هي ستُلصَقُ بإمام زماننا ووالدتهِ الطاهرة المُطهّرة.
أمّا عن مسألة حتميّة تحقّق ذلك، فبإمكان الأُمّة أن تُغيّر مُجرياتِ مُستقبل أيّامها، وذلك هو قانون "البداء".. وإنّ أفضل ما عُبِد به الله سُبحانه وتعالى "البداء".. هذه هي ثقافة الكتاب والعترة.

● آخرُ شيءٍ وصلتُ إليهِ في الحلقةِ الماضية أنَّ هُناك مُقارنةٌ ومُلازمةٌ في الذِكْر في أحاديث العِترة الطاهرة وخُصوصاً في الجهات المُهمّة جدّاً، هُناك مُقارنةٌ وهناك مُرابطةٌ فيما بين المُؤسّسة الدينيّة اليهوديّة الرسميّة وبين المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة.
وضربتُ لكم مِثالاً "روايةُ التقليد" وهي أهمُّ روايةٍ بين أيدينا في هذا الموضوع.. الروايةُ التي تتحدّثُ عن مراجع التقليد عند اليهود وعن مراجع التقليد عند الشيعة. الرواية تتحدّث عن اليهود الذين يُقلّدون مراجعهم وعن الشيعة الذين يُقلّدون مراجعهم، وتتضمّنُ الرواية في تفاصيلها الحديث عن الجوانب الإيجابيّة في العلاقة بين الشيعة ومراجعهم، وكذلك تتضمّنُ الروايةُ الحديث عن الجوانب السلبيّة.

● وقفة عند مُقتطفات مِن حديث الإمام الصادق في [تفسير الإمام العسكري] والذي يشتمل على مُقارنةٍ ومُرابطةٍ بين المُؤسّسة الدينيّة اليهوديّة الرسميّة وبين المؤسّسةُ الدينيّة الشيعيّة الرسميّة. في صفحة 272 يقول الإمام الصادق "عليه السلام":
(**بين عوامّنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرْق من جهة، وتسوية من جهة - أي مُساواة - ، أمّا من حيث أنّهم استووا: فإنّ الله قد ذمّ عوامّنا بتقليدهم علماءهم كما قد ذمّ عوامهم**).. فهناك مراجع يجوز تقليدهم وهم الذين تحدّث عنهم إمامنا الصادق: (**فأمّا مَن كان مِن الفقهاء صائناً لنفسهِ، حافظاً لدينه، مُخالفاً لِهواه، مُطيعاً لأمر مولاه، فللعوامّ أن يُقلّدوه، وذلك لا يكون إلّا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم**)
فهناك قِلّةٌ قليلةٌ مِن مراجع التقليد عند الشيعة الذين يتّصفون بِهذه الأوصاف، هُم الذين يجوزُ الرجوع إليهم في التقليد.. أمّا الأكثريّة المُتكاثرة فهم كما قال إمامُنا الصادق: أضرّ على ضُعفاء الشيعة مِن جيش يزيد على الحُسين بن عليّ وأصحابه..!
• في صفحة 273 الإمام يُشخّص لنا مَن هم هؤلاء الفقهاء الذين لا يجوز تقليدهم ولا يجوز الرجوع إليهم.. فيذكر جانباً مِن أوصافهم.
هناك وصفٌ واضح لأنّه يتحقّقُ في الخارج، فبعض الأوصاف موجودةٌ في القلوب وفي النفوس يصعبُ على الإنسان أن يُشخّصها.. ولكن هناك مواصفات يُمكن للإنسان أن يبحث عنها على أرض الواقع.
أهمّ هذه المواصفات وهو يتحدّث عن مراجع التقليد عند اليهود وعند الشيعة الذين لا يجوز تقليدهم، أهمّ أوصافهم حين قال الإمام عنهم:
أنّهم يُهلكون من يتعصّبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مُستحقّا، ويترفّقون بالبرّ والاحسان على من تعصّبوا له، وإنْ كان للإذلال والإهانة مستحقا..! ثُمّ يُحذّر الإمام ويقول: (**فمَن قلّد مِن عوامّنا من مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الّذين ذمّهم الله تعالى بالتّقليد لفسقة فقهائهم**)
يُمكن للشيعة أن يبحثوا عن هذه المواصفات، وسيجدونها بشكلٍ واضح.
• بالنسبة لي لتجربتي في الواقع الشيعي، ولِخبرتي بالمُؤسّسةِ الدينيّة الشيعيّة الرسميّة فإنّ 99.99 % مِن مراجعنا الذين عاصرناهم تنطبق عليهم هذه الأوصاف بالكامل، بتمام معناها، بالدقّة الدقيقة، وبالحقيقةِ الحقيقة.. وأنا أتحدّث هُنا عن تجربتي وخبرتي ومعرفتي بأحوال المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة التي أعرفها مِن خلال المُعايشة الطويلة لي فيها.
هذه الصِفة يُمكننا أن نتفحّصها وأن نجدها على أرض الواقع: "يُهلكون مَن يتعصّبون عليه" لأنّه يختلف معهم في رأيٍ، في اتّجاهٍ مُعيّنٍ، لا يُريد أن يكون مِمسحةً تحتَ أرجل المرجع نفسهِ أو أولاد المرجع أو أصهاره أو أقربائه.. هُناك أناسٌ نُفُوسهم عزيزةٌ لا يُريدونَ أن يكونوا مِمسحةً للقذارة يتمسّحُ بها ابنُ المرجع وصِهْر المرجع.. وهُم لا يملكون أيّةَ مُؤهّلاتٍ (لا في الدين ولا في الدُنيا، ولا في العِلْم ولا في الثقافة ولا في المنطق.. ولا في أيّ شيء..) غاية ما يملكونه هو أنّهم ينتسبون إلى هذا المرجع الذي نصّبَ نفسهُ بنفسه، أو نصّبهُ مرجعٌ سابق أخطاؤهُ واشتباهاتهُ لا تُعَدُّ ولا تُحصى، أو نصّبهُ أولادُ مرجعٍ سابقٍ لا حظّ لهم لا مِن دينٍ ولا مِن عِلْمٍ ولا مِن كفاءةٍ.. أو مِن طريق الوراثة.. وهكذا.. الحكاية هكذا تجري.. ثُمّ يُطلب مِن الجميع أن يكونوا عبيداً لِعائلة المرجع..!
• قول الإمام الصادق: (**فمن قلّد من عوامّنا من مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الّذين ذمّهم الله تعالى بالتّقليد لفسقة فقهائهم**)
سآتيكم بِمثال على ذمّ الله لليهود حين قلّدوا فَسَقة فُقهائهم.. مِن سورة التوبة الآية 31: {**اتّخذوا أحبارهم ورُهبانهم أرباباً مِن دُون الله**}
والأئمة بيّنوا أنَّ أحبارهم حلّلوا لهم حراماً، وحرّموا لهم حلالاً.. يعني أفتوا لهم بطريقةٍ غير صحيحة، وهُم قلّدوهم واتّبعوهم.. فهؤلاء الأحبار والرُهبان خالفوا مناهج أنبيائهم.. فالأحبار خالفوا مناهج موسى والأنبياء الذين جاءوا من بعده، والرُهبان خالفوا منهج عيسى والأوصياء الذين جاءوا مِن بعده.. فوصفهم الكتاب الكريم أنّهم اتّخذوا أحبارهم ورُهبانهم أرباباً.. وهناك آياتٌ أخرى في نفس هذا السياق وهذا ينطبقُ على الشيعة أيضاً..!
• فهناك مُقارنةٌ واضحة فيما بين المُؤسّسة الدينيّة اليهوديّة الرسميّة والمؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة.. وما هذه إلّا إشاراتٌ سريعةٌ بحسب ما يسنح به المقام، فما صدر من المؤسّسة اليهوديّة في حقّ عيسى وأُمّهِ سيصدرُ مِن المؤسّسةِ الشيعيّة في قابل الأيّام بحقّ إمام زماننا ووالدتهِ الطاهرة المُطهّرة.

● ماريةُ القِبطيّة "رضوان الله تعالى عليها" زوجةُ رسول الله "صلّى الله عليه وآله" وهي أُمّ إبراهيم.. ولكن بسبب حَسَدُ الضرائر، والأمراض النفسيّة عند النساء، مشاكلُ الزوجات، ووو... اتُّهمتْ ماريّةُ في شرفها، وكان هذا الاتّهام مِن داخل بيت النبيّ..!

فبحسب ما جاء عن أئمّتنا المعصومين "صلواتُ الله عليهم" فإنّ عائشةَ وحفصةَ اتّهمتا مارية القبطيّة بأنّها على علاقة جنسيّة مُحرّمة مع خادمٍ جاء معها مِن مِصر.. فهي مِصريّةٌ والأقباط هم أهل مِصر الأصليّون.

عائشةُ وحفصةُ اتّهمتا مارية القبطيّة وأعانهما على ذلك أبو بكرٍ وعُمَر.. فعائشةُ وأبوها وحفصةُ وأبوها قالوا لرسول الله أنّ جُريحاً هذا الخادم الذي جاء مع السيّدة مارية مِن مصر كان على علاقةٍ جنسيّةٍ مُحرّمة بها، وأنّ إبراهيم لم يكنْ ولداً لِرسول الله وإنّما هو مِن جُريح الخادم..!

• رسولُ الله أمر أمير المؤمنين أن يتفحّص عن حقيقة الحال، والقصّة فيها تفصيل.. وتبيّن أنّ جُريحاً لا يمتلكُ شيئاً ممّا يمتلكهُ الرجال.. فمِن المُستحيل أن يكون قادراً على مُقاربة امرأة.. والأكثرُ استحالة أنّه يكون قادراً على الانجاب، فإنّهُ أساساً لم يكن يمتلكُ ما يمتلكهُ الرجال.

• الواقعة واقعةٌ مؤلمةٌ على قلب رسول الله، مؤلمةٌ على قلب الشريفة العفيفة السيّدة مارية، ونزلتْ الآياتُ في سُورة النُور:{**إنّ الذين جاءوا بالإفك عُصبةٌ منكم...**} إلى آخر ما جاء في آيات حادثة الإفك والتي تبدأ من الآية (11) إلى الآية (20) من سُورة النور.. هذه آياتُ حادثة الإفك، إنّها تتحدّث عن هذهِ الواقعة، والآيات تُبرّئُ السيّدة مارية القبطيّة.. هذا هو الموجود في أحاديث العترة الطاهرة وقد ذكرتُ لكم الموضوع بالإجمال.

● بعد رسول الله "صلّى الله عليه وآله" تُوفيّتْ مارية القبطيّة، وهي ليستْ مِن أهل المدينة، إذ ليس لها مِن عشيرةٍ أو أقرباء، فحينما تُوفّيت ضاع ذِكرها وغاب.

حُكومةُ السقيفة بِحاجةٍ إلى حَشْدٍ مِن الوقائع والأدلّة لِتقويّة شرعيّتها.. فهُنا دخلتْ عائشةُ على الخط، وقالتْ أنّ هذهِ الآيات هي في تبرئتها.. وأنّها قد قُذفتْ أيّام النبيّ مِن قِبَل فلان وفلان.. وأنّهم اتّهموها مع شخصٍ مِن أهْل المدينة يُقال لهُ صفوان ابنُ المُعطّل، وبعد ذلك نزلتْ الآيات في براءتها.. لأجل حَشْد ما يُمكن أن يُحشَد مِن الوقائع والأحداث والآياتِ والأحاديث لدعمِ ما جرى في السقيفة ورموزها.. وعائشة من الرموز الواضحة في حُكومة السقيفة.. ولِذا نحنُ في ثقافة أهل البيت لا نعتقد أنّ عائشة قد اتّهمتْ حقيقةً وإنّما هذه أُكذوبةٌ نُسجتْ بعد شهادة النبيّ الأعظم "صلّى الله عليه وآله".

فآيات الإفك في سُورة النور هي لتبرئة السيّدة مارية القبطيّة ولا علاقة لهذه الآيات بما قيل بعد ذلك افتراءً وجعلاً من أنّ عائشة قد اتّهمتْ في زمان رسول الله. عائشةُ - بحسب أحاديث أهل البيت - لم تُتّهم بشيءٍ في عرضها في زمان رسول الله مِن قِبَل أيّ شخصٍ إطلاقاً.. فنحنُ في ثقافة التشيّع المُرتبط بعليّ وآل عليّ لا نتَّهمُ عائشةَ بشيءٍ أيّام حياة رسول الله، ولم يتّهمها أحد.

هذا الكلام قِيَل بعد شهادة النبيّ الأعظم وبعد وفاة السيّدة مارية القبطيّة.. فحوّلتْ الآياتُ من تبرئةِ السيّدة مارية القبطيّة إلى تبرئة عائشة بعد أن افتعلتْ هذه الواقعة لأجل أن تكون هذهِ الآيات مادحةً لها..!

• البرنامجُ الإبليسيُّ بدأ من هُنا، من هذه النقطة: مِن اتّهام السيّدة ماريّة القِبطيّة.. هذه حلقةٌ مِن حلقاتِ البرنامج الإبليسي، لأنّهُ إذا كان هذا الأمر فيُمكن أن يتكرّر في بيوتِ الأئمة وعوائلهم، وهذا ما قام به إبليس أيضاً.. فإنّ الأمر قد تكرّر مع والدة الإمام الجواد، وهي كما في الروايات مِن نفس قراباتِ السيّدة مارية القبطيّة..!

● حين كان إمامنا الكاظم "صلواتُ الله عليه" في السجن، فإنّ الشيعةَ كانتْ تُراجع في أُمور دينها وفيما يرتبطُ بأموالها الدينيّة والشرعيّة كانتْ تُراجعُ مجموعةً من أصحاب إمامنا الكاظم (مرجعيّاتٌ شيعيّة). أمثال (البطائني، القندي، وآخرين) وهذان الإسمان مِن أبرز الأسماء (البطائني والقندي).

• **إمامُنا الرضا كان بعيداً عن الأنظار لأمرين:**

◈ **الأمر الأول**: كي لا يلتبس على الشيعة أمرُ الإمامة، فالإمامُ الكاظم حيٌّ موجود.. صحيح أنّهُ مُغيّبٌ عن أنظارهم في غياهب طوامير سُجون العبّاسيّين، ولكنّهُ إمامٌ قائم حيٌّ وفي أيّةِ لحظةٍ يُمكن أن يكون خارج السجن ويكونون على تواصلٍ معه. إمامنا الرضا ابتعد عن الأنظار ولم يتصدَّ لأيّ أمْرٍ مِن الأمور لئلّا تختلطَ الأمور في شأن الإمامةِ على الشيعة.. فإمامنا الرضا كان بعيداً عن الأنظار لِهذا الأمر ولأمرٍ آخر أيضاً.

◈ **الأمر الثاني**: هو الحفاظُ على الإمام الذي يأتي بعد الإمام الكاظم، وهو الإمام الرضا.. فالإمامُ الرضا كان يُحافظ على نفسه مُحافظةً على الإمام مِن بعد الإمام الكاظم كي يستمرّ منهجُ الله الذي هُو منهجُ الكتاب والعترة.. لهذين الأمرين كان الإمام الرضا بعيداً عن الأنظار.

• الذين يتحرّكون في ساحةِ الواقع الشيعي هُم أصحابُ الإمام الكاظم.. الإمام في غَيبة السجون وأصحابُ الإمام الكاظم صاروا مراجع للشيعة..!

حكاية (الواقفة) ستكرّر في زمن ظهور الإمام الحجّة..!

فالإمامُ في الغَيبة، والشيعةُ في غيبتِه تعودُ إلى مراجعُ الشيعة.. وحِين يظهرُ الإمام فإنَّ مراجعَ الشيعة سيقفون ضِدّه.. هكذا تتحدّث الروايات.. وسنصِلُ إلى هذا الموضوع حينما أفتحُ لكم الشاشةَ التاسعة.. لأنّ هذهِ الموضوعات مُترابطة، وكلّها في أجواء تطبيقاتِ المشروع الإبليسي في مواجهة المشروع المهدوي الأعظم، وكُلّها ترتبطُ مِن قريبٍ أو مِن بعيد بمسألة الولادة المهدويّة المُباركة.. لِهذا السبب أنا أُوردها ولِهذا السبب أنا سأضعُها لكم في سِلسلة صُورٍ (إنْ كان ذلك في الشاشة الثامنة أو كان ذلك في الشاشة التاسعة).

علماً أنّ ما أعرضهُ في الشاشة الثامنة ليس ببعيدٍ عن الذي سيتمّ عرضهُ في الشاشة التاسعة بين أيديكم.

• إمامنا الكاظم استُشهد، قتلوه.. ومراجعُ الشيعة آنذاك (البطائني، والقندي) نهبوا الأموال وأنكروا إمامةَ الإمامة الرضا، وقالوا أنّ الإمام الكاظم قد غاب ولم يُقتل، وأسّسوا عقيدةً جديدة..! المُشكلة أنّ أكثر مِن 90% من علماء الشيعة في ذلك العصر اتّبعوهم..!

فإذا أردنا أن نعود إلى كُتب التأريخ، كُتب السِيَر، كُتب الرجال، كُتب الحديث.. إلى كُلّ الكُتب التي تناولت هذا الموضوع فإنّنا سنجد أنّ أكثر علماءِ الشيعةِ آنذاك، وأكثرَ طُلّابِ العِلْم مِن أصحاب إمامنا مُوسى بن جعفر ذهبوا بهذا الاتّجاه، فكانوا مِن الواقفة..!

• **الذي فعله الواقفة هو:**

✦ **أولاً**: نهبوا الأموال واستولوا عليها.

✦ **ثانياً**: أخذوا يشترونَ الشخصّيات التي كانتْ على حافّة الشك..! فقد كانوا يدفعون الأموال الطائلة لبعض الشخصيّات العلميّة المرموقة مِن الذين كانوا مُتردّدين.. فالبعضُ اشتروهُم، والبعض رفضوا، والبعض مالوا إليهم فترةً ثُمّ بعد ذلك آبوا إلى الإمام الرضا "صلواتُ الله وسلامه عليه".

✦ **ثالثاً**: أنشأوا منظومةً عقائديّة جديدة، ووقفوا في مواجهة الإمام الرضا "صلواتُ الله وسلامهُ عليه".

قطعاً العبّاسيون حينما تصِل إليهم هذه الأخبار سيتحرّكون بشكلٍ يفسحون مجالاً لِهذه المجموعاتِ التي نشأتْ في مُواجهة الإمام الحقيقي الذي يعرفه العبّاسيون.. فهم يعرفون أنّ الإمام الحقيقي هو الإمام الكاظم، لِذلك قتلوه.. ويعرفون أنّ بعد الإمام الكاظم هو الإمام الرضا.. ولكن حين تتحوّل الشيعةُ هذا التحوّل فإنَّ ذلك سيكون في منفعة العبّاسيّين.. لِذلك فسَحَ العبّاسيّون المجال للواقفة، فلم يتعرّض الواقفةُ لضغطٍ من الحكومة العبّاسيّة.

• شرَعَ زُعماءُ الواقفة في مُواجهة الإمام الرضا، فبدأوا ببثّ الدعايات والتشكيك بمُؤهّلاتهِ للإمامة.. ولم يكنْ قد وُلِد للإمام الرضا آنذاك ولد.

ومن جُملة علائم الإمام المعصوم أن يكون له ولد، أن تكون لهُ ذُريّة؛ لأنّ ذلك يكشف عن كمال خِلقته.. فالإمام المعصوم كاملُ الخِلْقةِ والخُلُق.. ومِن كمال الخِلقة أن يكون قادراً على الانجاب المُتكامل الصحيح.

ومِن هُنا فإنّهُ مِن علائم الإمام المعصوم أن يكون لهُ ولد. (علماً أنّ هذا الأمر ليس مِن الشرائط الذاتيّة الحقيقّة، وإنّما هو شيءٌ أقربُ إلى الشرائط العُرفيّة). فعيسى - بحسب رواياتنا - لم يكن مُتزوّجاً، ولم تكن لهُ ذُريّة.. ويحيى كذلك.

لا يُشترطُ في الحجّة الإلهيّة أن يكون لهُ ولد.. هذهِ قضيّةٌ يختلطُ فيها الجانبُ العُرفي الاجتماعي ويختلطُ فيها شيءٌ مِن الثقافة العقائديّة الدينيّة باعتبار أنّ الأئمة إثنا عشر ولابُدَّ لنا حينما نقول أنّ الإمام الرضا هو الإمام المعصوم بعد الإمام الكاظم، فلابُدّ أن يكون عنده ولد. فلمّا وُلِد الإمام الجواد، كانوا يُضلّلون الشيعة بهذهِ القضيّة ويُشكّكون في الإمام الجواد.. والشيعة كانوا ينقادون وراء هذهِ التشكيكات، وهذا هو حالُ الشيعةِ على طُول الخط.. لأنّ المؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة علّمتْ الشيعة على عدم احترام عقولهم، فمَراجعُ الشيعةِ يُريدون مِن الشيعة أن يكونوا ديخيّين..!

★ **عرض الوثيقة الديخيّة:** للسيد كمال الحيدري : الشيعة حمير

فالبطائني والقندي وأضرابهما استحمروا الشيعة وركبوا عليهم وقالوا لهم: "ديخ".. وهذا هو الذي يجري في وقتنا الحاضر، وسيجري مِثلما جرى في زمن البطائني والقندي عند ظُهور إمام زماننا، والأحاديثُ تُخبرنا عن واقفةٍ في آخر الزمان.. فإنّ الواقفة لم ينتهِ عصرهم، فهُناك واقفةٌ في العصر المهدوي.

● حين وُلِدَ الإمام الجواد، فإنَّ المؤسّسة الدينيّة الشيعيّة المرجعيّةُ البطائنيّة القنديّة كانتْ حاضرةً لأن تنشرَ دعاياتها مِن أنَّ الإمام الجواد ليس ابن الإمام الرضا.. وكبارُ البيت الهاشمي أيضاً التقطوا هذهِ الفكرة وبدأوا يُشيعونها..! لو كان البرنامج للحديث عن هذا الموضوع، لوقفتُ معكم طويلاً أُحدّثكم عمّا فعل الواقفةُ بإمامنا الرضا، ولذلك الإمام كان يقول: إنّهم كلابٌ ممطورة. والمُراد مِن الكلب الممطور:

بحسب عقيدتنا الكلبُ عينٌ نجسة، فحينما تمطرُ السماء ويتبلّل بدنُ الكلب، فإنَّ الكلب مِن طبيعتهِ أن ينفضَ الماءَ عن جسمه، فالماءُ سيتنجّس بحكم ملاقاته لبدن الكلب، وحينما ينفضُ الماء عن جسمه فإنّهُ سينشرهُ في المساحة القريبة منه.. فعلى الذي يُريد أن لا يتنجّس أن يبتعد عن هذه المساحة.. وإلى هذا المعنى يُشير الإمام الرضا حين يصفهم بهذا الوصف أنّهم (**كلابٌ ممطورة**).

وهذا الوصفُ ينطبقُ تمامَ الانطباق على المجموعات الخطّابية التي لا تقل خطورةً عن الواقفة، بل لربّما خُطورتها أشدّ.

● وقفة عند جانب من حديث الإمام العسكري عليه السلام في كتاب [دلائل الإمامة]:

(كان أبو جعفر "الجواد عليه السلام" شديدُ الأَدَمة - أي شديدُ السُمرة - ولقد قال فيه الشاكّون المُرتابون - وسنّهُ خمسةٌ وعشرون شهراً - إنّهُ ليس هُو مِن ولد الرضا، وقالوا لعنهم الله: إنّه مِن شُنيف الأسود مَولاه - خادم أسود عند الإمام الرضا - **وقالوا: مِن لؤلؤ** - وهو خادمٌ أيضاً - **وإنّهم أخذوهُ والرضا عند المأمون، فحملوهُ إلى القافةِ وهو طِفلٌ بِمكّة في مَجْمعِ الناس بالمَسجد الحرام، فعَرضوهُ عليهم، فلمّا نظروا إليه وزرقوه بأعينهم** - أي نظروا إليه نظرتهم الفاحصة - **خرّوا لوجوههم سُجّداً، ثُمّ قاموا فقالوا لهم - أي لأولئك الشكّاكين -:**

يا ويحكم، مثل هذا الكوكب الدري والنور المنير يُعرض على أمثالنا؟! وهذا والله الحسب الزكي، والنسب المهذب الطاهر، والله ما تردَّد إلّا في أصلابٍ زاكية، وأرحام طاهرة، ووالله ما هو إلّا مِن ذُريّة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ورسول الله "صلّى الله عليهما وآلهما"، فارجعوا واستقيلوا الله واستغفروه ولا تشكّوا في مثله.

وكان في ذلك الوقت سِنّهُ خمسةً وعشرينَ شهراً، فنَطَقَ بلسانٍ أرهفَ مِن السيف، وأفصحَ مِن الفصاحة يقول:

الحمدُ لله الذي خلقنا مِن نُورهِ بيده، واصطفانا مِن بريّته، وجعلنا أُمناءَهُ على خلقه ووحيه. معاشرَ الناس، أنا مُحمّدُ بن عليّ الرضا بن مُوسى الكاظم بن جعفر الصادق بن مُحمّد الباقر بن عليّ سيّد العابدين بن الحُسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وابن فاطمة الزهراء، وابن محمّد المصطفى، ففي مثلي يُشَك؟! وعليَّ وعلى أبويَّ يفترى، وأُعرض على القافة؟! وقال: والله، إنّني لأعلم بأنسابهم مِن آبائهم، إنّي واللهِ لأعلم بواطنهم وظواهرهم، وإنّي لأعلمُ بهم أجمعين، وما هُم إليه صائرون، أقولهُ حقّاً وأُظهرهُ صِدْقا، علماً ورّثناهُ الله قبل الخلق أجمعين، وبعد بناء السماوات والأرضين.

وأيمُ الله، لولا تظاهر الباطل علينا، وغَلَبةُ دولة الكُفر، وتوثّبُ أهل الشُكوك والشرك والشِقاق علينا، لقُلْتُ قَولاً يتعجّبُ منهُ الأوّلون والآخرون.

ثمَّ وضعَ يدهُ على فيه، ثمَّ قال: يا محمّد، اصمتْ كما صمت آباؤك {فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم} إلى آخر الآية. ثمَّ تولّى لرجل إلى جانبه فقبضَ على يدهِ، ومشى يتخطّى رقاب الناس والناسُ يُفرجُون لهُ...)

• قول الرواية: (**فحملوه إلى القافة**) هُم الذين يعرفون ما يُسمّى بعِلْم القِيافة، فنّ القِيافة وهو فنٌّ يعرفون مِن خلالهِ الترابط في الأنساب بين الآباء والأبناء والأحفاد.

• قول الرواية: (**وإنّهم أخذوهُ والرضا عند المأمون، فحملوهُ إلى القافةِ وهو طِفلٌ بمكّة في مَجْمعِ الناس بالمَسجد الحرام**) عُمْرُ الإمام الجواد كان أكثر مِن سنتين بقليل، فحملوهُ وأمام الناس وفي المسجد الحرام..!! هذه القضيّة ذات بُعد كبير..!

الإمام الرضا في خُراسان.. فكيف حملوه وأخذوه مِن أُمّه..؟!

إمّا أنّهم استعملوا القُوّة في أخذه، أو استعملوا الحِيلة والخُدْعة، أو جعلوا عائلةَ الإمام الرضا أمامَ الأمر الواقع مِن كثرة الدعايات.

والذي يبدو مِن القرآئن أنّ الأمر الثالث هو الذي كان قد جرى على أرض الواقع.

وإلّا طفلٌ في هذا العُمر (أكثر مِن سنتين بقليل) وأبوهُ في خراسان وهُو مِن عائلةٍ كريمةٍ ليس مِن السُوقة مِن عامّة الناس، فكيف يأخذونهُ وعلى رُؤوس الأشهاد..؟! فهُناك ضخّ لِدعايات كثيرة مِن قِبَل مراجع الشيعة في مُواجهة الإمام الرضا، ويُعاضدُهم الهاشميّون أيضاً.. فالهاشميّون أيضاً عندهم أطماع ماليّة، أطماع سُلطويّة، حتّى مِن داخل البيت الهاشمي المُلاصق لبيت الإمام الرضا..!

فهذه القضيّة بحدّ ذاتها طامّةٌ كبيرة.. حينما يُؤتى بطِفْلٍ مِن عائلةٍ شريفةٍ ويُقال للقافة افحصوهُ لنا، هل هو مِن أبناء هذه العائلة؟ أم أنّهُ مِن أبناء الزنا..؟!

• إلى أن تقول الرواية:

(**وبلغَ الخبرَ الرضا علي بن موسى، وما صُنِعَ بابنه محمّد، فقال: الحمدُ لله. ثُمَّ التفتَ إلى بعض مَن بحضرتهِ مِن شيعته فقال: هل علمتم ما قد رُميتْ به ماريةُ القبطيّة، وما ادّعيَ عليها في ولادتها إبراهيم بن رسول الله؟ قالوا: لا يا سيّدنا، أنتَ أعلم، فخبّرنا لنعلم**) وبدأ الإمام الرضا يُحدّثهم.

● **خُلاصةٌ سريعةٌ لِما حدّثتكم بهِ في هذه الحلقة:**

✦ **النقطة (1)**: ما هو معروفٌ في أجواءِ مُخالفي أهل البيت أنَّ السيّدةَ عائشة قد اتّهمتْ في عرضها في حياة رسول الله مع صفوان بن المُعطّل، هذهِ القضيّة لا وجود لها في ثقافة العترة.. لأنّنا نعتقد أنّ هذا الأمر لم يحدث أصلاً، وليس هُناك مِن اتّهامٍ لعائشة أيّام رسول الله، هذهِ القضيّةُ اختُلقتْ بعد شهادة النبيّ الأعظم وبعد وفاة السيّدة مارية القبطيّة، افتُعلتْ هذهِ الواقعة وقالوا أنَّ الآيات في سُورة النُور نزلتْ في تبرئة عائشة.

(علماً أنّ هُناك كتابٌ يشتملُ على بحْثٍ جميلٍ جدّاً للعلّامة المعاصر: السيّد جعفر مُرتضى العاملي، عنوانه: حديث الإفك، يُمكنكم أن تُراجعوه..).

فهذا الكلام الذي يذكرهُ المُخالفون نحنُ نرفضهُ ونعتقدُ أنّ السيّدةَ عائشة لم تُتّهم في زمانِ رسول الله، وهذهِ الحكاياتُ التي تدورُ حول اتّهامها مع صفوان ابن المُعطّل هذهِ افتُريتْ ونشأتْ بعد شهادة النبيّ الأعظم لأجل حَشْد التأييد والتوثيق الشرعي لمُؤسّسة السقيفةِ ورُموزها مِن الرجال والنساء.

الذي حدثَ على أرض الواقع هو أنَّ عائشة هي التي اتّهمتْ مارية القبطيّة مثلما حدّثتكم.

✦ **النقطة (2)**: آياتُ سورةُ النور هي في تبرئةِ السيّدة مارية القبطيّة مِن الاتّهام الذي وُجّه إليها مِن داخل بيت النبيّ مِن زوجات النبيّ ومِن آبائهنّ، وهُم من كبار الصحابة - على الأقل في نظر أتباعهم - وحتّى في نظر بعضٍ من المُسلمين أيّام النبّي، باعتبار أنّهم آباءُ زوجات النبي.. للذين لا يعرفون الحقائق والتفاصيل. فآياتُ سُورة النُور هي في تبرئةِ السيّدة ماريّة القبطيّة.. وحركةُ المشروع الإبليسي في تنفير الناس مِن إمام زماننا بدأتْ عند هذهِ النقطة: حين اتّهمتْ السيّدة مارية القبطيّة في عرضها وشرفها. وحينما ضاعَ هذا المعنى وضاع هذا الموضوع بسبب هذا التحريف والتحويل للحقائق، فصارتْ واقعة الإفك ترتبط بعائشة، وصارتْ الآيات لتبرئتها.. هذا الموضوع تحرّك من جديد في حياة إمامنا الرضا.

وإذا تتذكّرون، فإنّني قد حدّثتكم مِن أنّ البرنامج المهدوي الذي باشرهُ رسول الله اتّخذَ مساراً خاصّاً في حياةِ إمامنا الرضا، وإمامُنا الرضا بدأ بخطواتٍ واتّخذ اجراءاتٍ لنقل مُستوى البرنامج المهدوي إلى حالةٍ جديدة، وكانتْ البدايةُ في إمامةِ إمامنا الجواد في صِغَر سنّه.

تقريباً هذهِ هي الخُلاصة لكلّ الذي ذكرتُ في هذه الحلقة.

• تتمّة الحديثُ في هذهِ الجهة المُرتبطة بإمامنا الجواد وقذف أُمّهِ الطاهرة المُطّهرة ستكون في حلقة يوم غد.

● ما بقي مِن هذهِ الحلقة سأُلفتُ أنظاركم أيُّها المُنتظرون وأيّتُها المُنتظرات إلى مراجعنا.. وسؤالي قبل أن أتحدّث هو هذا:

هل هذا عملٌ في خدمة الرحمن أم في خدمة الشيطان؟! مع رجائي أن تتدبّروا وأن تُشغّلوا عقولكم وبإنصاف.

✸ وقفة عند كتاب [التبيان في تفسير القرآن: ج7] وهو أهمّ تفسيرٍ قديم عند مراجع الشيعة، وهُو من الكُتب التي كتبها الشيخُ الطوسي في أُخريات مرجعيّته. في صفحة 414:

في قوله تعالى: {**إنّ الذين جاءوا بالإفك عُصبةٌ منكم**..} الشيخ الطوسي وهو بِصدد تفسير الآيات التي يدورُ مَضمونُها حول واقعةِ الإفك في الصفحات (مِن 414 - إلى 425) لم ينقلْ حرفاً واحداً عن الذي قاله آل مُحمّد، ولم يُشِرْ حتّى إشارة..!!! فهل هذا عملٌ في خدمة الرحمن أم في خدمة الشيطان؟!

هذا هو تفسيرُ التبيان.. نقضٌ لبيعة الغَدير، نقضٌ لبيعتهِ مع الإمام الحجّة.. وبعد ذلك تقولون أنّ هذا تفسيرُ أهل البيت!!! ووالله افتراء في افتراء.

✸ وقفة عند كتاب [مجمع البيان: ج7] للشيخ الطبرسي.

في صفحة 227 في قولهِ تعالى: {**إنّ الذين جاءوا بالإفك عُصبةٌ منكم**..} مِن صفحة 227 وإلى صفحة 234 لم ينقل الشيخ الطبرسي حرفاً واحداً عن آل محمّد.. كُلّ الذي نَقَلَهُ عن النواصب.. نفس الذي يتحدّث به المُخالفون: أنَّ عائشةَ اتّهمها فلانٌ وفلان مع صفوان بن المُعطّل في حياةِ رسول الله وكان الذي كان.. بالضبط نفس الكلام الذي نقَلَهُ الشيخ الطوسي عن النواصب هو هو موجودٌ في مَجمع البيان..

ومِن هُنا تعرفون لِماذا هذا التأكيد مِن مَراجعنا على تفسير التبيان وعلى تفسير مجمع البيان. (لأنَّ هذهِ التفاسير ناصبيّة مُخالفة لمنطق أهل البيت)..!

• آل محمّد يُريدون لهذهِ القضيّة (قضيّة قذْف السيّدة مارية، قضيّةُ قذف الإمام الجواد) أن تتركّز في أذهان الشيعة.
القضيّة واضحة.. ومِن هُنا نفهم لِماذا تُحدّثنا الروايات المُتعلّقة بشُؤون الظهور لإمام زماننا أنَّ إمام زماننا سيُخرجُ التي قذفتْ السيّدة مارية ويُقيم عليها الحدّ.. القضيّة ليستْ بثأرٍ شخصي، الإمام هُنا يُريد أن يكشفَ مُخطّطات إبليس.
فالأئمة حين يتحدّثون ويُريدون أن يُركّزوا واقعة الإفك التي ترتبطُ بالسيّدة مارية القِبطيّة فهم يُريدون أن يكشفوا حلقات البرنامج الإبليسي، وهناك حلقةٌ ترتبطُ بوالدةِ إمامنا الجواد، وحلقاتٌ تتواصل.. ولذلكَ الإمام الحُجّة يأتي بتلكَ التي فعلتْ ما فعلتْ مع السيّدة مارية ويُقيم عليها الحدّ.
فهذا ليس بِخُرافة ولا هُو بتشفّي، ولا هو بثأرٍ عشائري، ولا هو بمعنىً ساذج.. وإنّما هو عمليّةُ كشفٍ للمُخطّط الإبليسي.. أمّا عُلماؤنا فإنّهم يُضيّعون هذه الأهداف لأنّهم يجهلون حديث أهل البيت ولا يعرفون إمام زمانهم ولا يعرفون ماذا يُريد، ولا يعرفون الأولويّات في منهج الكتاب والعترة.
• برنامجُ إمام زماننا ليس تحويل المُجتمع الإنساني بكبسة زر إلى مُجتمعٍ معصوم.. فهذا مِن أكاذيب علمائنا ومراجعنا، فلا أصل لهذا الكلام في حديث أهل البيت. فنحنُ نقرأ في دعاء الافتتاح في شهر رمضان هذه الفقرات:
(**اللّهمّ إنّا نرغب إليك في دولةٍ كريمة تُعزّ بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله** - يعني هناك مُنافقون في هذه الدولة - **وتجعلنا فيها مِن الدُعاة إلى طاعتكَ والقادةِ إلى سبيلك وترزقنا بها كرامةَ الدنيا والآخرة. اللّهُمّ ما عرّفتنا مِن الحقّ فحمّلناهُ، وما قصُرنا عنه فبلّغناه، اللّهُمّ ألمم بهِ شعثنا وأشعبْ به صَدْعنا، وأرتق به فتقنا، وكثّر به قِلّتنا، وأعززْ به ذِلّتنا، وأغنِ بهِ عائلنا، وأقضِ به عن مُغرمنا، واجبرْ به فقرنا، وسُدّ به خَلَّتَنا، ويسّر به عُسرنا، وبيّض به وُجوهنا، وفُكَّ به أسرنا، وانجحْ به طلبتنا، وأنجزْ به مواعيدنا، واستجبْ به دعوتنا، واعطنا به سُؤلنا، وبلّغنا بهِ مِن الدُنيا والآخرة آمالنا، واعطنا به فوق رغبتنا، يا خيرَ المسؤولين وأوسعَ المُعطين اشفِ به صُدورنا وأذهبْ به غيظَ قُلوبنا واهدنا به لِما اختُلِفَ فيه مِن الحقّ بإذنك إنّك تهدي مَن تشاء إلى صراط مستقيم، وانصرنا به على عدوك وعدونا إله الحق آمين**).
• قول الدعاء (**وتجعلنا فيها مِن الدُعاة إلى طاعتكَ والقادةِ إلى سبيلك**) هناك دُعاةٌ إلى الطاعة، وهذا يعني أنّ هُناك أُناسٌ يذهبون إلى المعصيّة.. وإلّا لا معنى لِوجود أُناسٍ يدعون إلى الطاعة.. ولكنّكم تقرأون الأدعية من دُون تدبّر.
هذهِ ثقافةٌ شيطانيّة حينما يُصوَّر للناس أنّ الأمور في زمن الإمام الحجّة ستكونُ بكبسة زِر.
• كُلّ الفقرات السابقة تتحدّث عن زمان الظهور وليس عن زمان الغَيبة.. أمّا الفقرات التي تتحدّث عن زمان الغيبة: (**اللّهم إنّا نشكو إليك فقد نبيّنا صلواتكَ عليه وآله وغَيبةَ وليّنا، وكثرةَ عدوّنا وقِلّة، عَدَدِنا وشدّة الفِتن بنا، وتظاهر الزمان علينا...**).. هذه حالات عصر الغَيبة.

✸ وقفة عند كتاب [الميزان في تفسير القرآن: ج15] للسيّد محمّد حسين الطباطبائي.
في صفحة 96 بعد أن يُورد آيات الإفك في سُورة النور السيّد الطباطبائي، يقول أنّ هُناك روايةٌ في الجوّ السُنّي، وهُناك روايةٌ في الجوّ الشيعي وردتْ بشأن سبب نزول آياتِ الإفك، ثُمّ يعلّق فيقول:
(**وكلّ مِن الحديثين لا يخلو عن شيء على ما سيجيء في البحث الروائي الآتي، فالأحرى أن نبحث عن متن الآيات في معزل من الروايتين جميعاً، غير أنّ من المسلّم أنّ الإفك المذكور فيها كان راجعاً إلى بعض أهل النّبي إمّا زوجه وإمّا أم ولده** - أي ما رية -)!!
• والخلاصة التي يصل إليها السيّد الطباطبائي في صفحة 97 هي حين يقول:
(**والمُستفاد مِن الآيات أنّهم رموا بعض أهل النبيّ بالفحشاء، وكان الرامون عصبة من القوم فشاع الحديث بين الناس يتلقاه هذا من ذاك، وكان بعض المنافقين أو الذين في قلوبهم مرض يُساعدون على إذاعة الحديث حُبّاً منهم أن تشيعَ الفاحشة في الذين آمنوا فأنزل الله الآيات ودافع عن نبيّهِ..**)!!!
أليس هذا كلام خُرط..؟!